

التبيان في تفسير القرآن

(450) قوله تعالى: واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين (73) آية بلاخلاف. في هذه الآية حكاية لقول صالح (ع) لقومه بعد أن أمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له، ونهيه إياهم أن يمسوا الناقة بسوء، وحذرهم من المخالفة التي يستحق بها العذاب المؤلم فقال - عاطفا على ذلك - و " اذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد " أي تفكروا فيما أنعم الله عليكم حيث جعلكم بدل قوم عاد بعد أن أهلكهم وأورثكم ديارهم " وبوأكم في الارض " أي مكنكم من منازل تأوون إليها، يقال بوأته منزلا اذا مكنته منه ليأوى اليه. وأصله من الرجوع من قوله " فباءوا بغضب على غضب " (1) وقوله " وباءوا بغضب من الله " (2) أي رجعوا، قال الشاعر: وبوأ في صميم معشرها * فتم في قومها مباءها (3) أي انزلت ومكنت من الكرم في صميم النسب. وقوله " تتخذون من سهولها " فالسهل مالميس فيه مشقة على النفس من عمل أو أرض، يقال: السهل والجبل، وأرض سهلة. وقوله " قصورا " جمع قصر، وهو الدار الكبيرة بسور تكون به مقصورة. وأصله القصر الذي هو الجعل على منزلة دون منزلة، فمنه القصير، لانه قصر به على مقدار دون ما هو أطول منه، والقصر الغاية، يقال: قصره الموت لانه قصر عليه، واقصر عن الامر أي كف عنه. والقصر العشي، ومنه القصار لانه يقصر

_____ (1) سورة 2 البقرة آية 90 (2) سورة 2 البقرة آية 61 وسورة 3 آل عمران آية 112 (3) اللسان (بوأ).